الرِّسَـــالة ١٧٧

تركنى.. لأنَّهُ أحَبَّ العَالمَ الحَاضِر!

(Arabic – Demas deserted me because he loved this world!)

أحبّائى.. حَديثَنَا اليَوْمَ مَوْضُوعُهُ: **تركنى.. لأنّهُ أحَبّ العَالمَ الحَاضِر!**

ومِنْ رسَالةِ بُولس الرّسُول الثانية إلى تيمُوثاوس الأصْحَاح الرّابع نَقرَأ الأعَدَادَ مِنَ السّادِس حتى العَاشِرَ:

" فإنِّى أنَا الآنَ أسكَبُ سكيباً. وَوقتُ انحِلالِى قدْ حَضَرَ. قدْ جَاهَدْتُ الجِهَادَ الحَسَنَ. أكمَلتُ السَعْىَ حَفِظتُ الإيمَانَ. وأخيراً قدْ وُضِعَ لِى إكليلُ البرِّ الذِى يَهَبُهُ لِى فِى ذلِكَ اليَوْمَ الرّبُّ الدَيّانُ العَادِلُ. وليْسَ لِى فقط بلْ لِجَميع الذين يُحبّونَ ظهُورَهُ أيْضاً. بَادِرْ أنْ تَجِىءَ إلىّ سَرِيعاً لأنّ ديمَاسَ قدْ تركنِى إذ أحَبّ العَالمَ الحَاضِر".[١]

لقدْ بَدأتْ حَيَاة ديمَاسُ بصُورَةٍ جميلةٍ حَسَبَ مَا سَجّلَ عَنْهَا الوَحْىُ بالكِتابِ المُقدّس. ولكِنْ قرْبَ النِهَايةِ غَابَ جَمَالُ الصّورَةِ عَن الأنظار. ولسنَا نعلمُ نِهَايَة مَصيرهَا فرُبّمَا عَادَتْ الصّورَة إلى جَمَالِهَا ورُبّمَا تاهَتْ فِى خِضَمِّ العَالم الحَاضِر. جَاءَ بمُستهل سفر التكوين "أنّ الأرْضَ كانَتْ خَرِبَة وَخَالِيَة وعلى وَجْهِ الغَمْر ظلمَة. ورُوحُ اللهِ يَرِفّ على وَجْهِ المِيَاهِ وقالَ اللهُ ليكنْ نورٌ فكانَ نورٌ". ولا نَستبعِدُ أنّ حَيَاةَ ديمَاس التِى أصَابَهَا الخَرَابُ تمتعَتْ فِى النِّهَايةِ بلمْسَةِ القدير. وبكلمَةٍ مِنْ كلِىِّ القدْرَةِ أشْرَقَ نورٌ على حَيَاتِهِ التِى أظلمَتْ وعَادَتْ الصّورَة إلى جَمَالِهَا.[٢]

قال بُولسُ الرّسُولُ فِى رسَالتِهِ الثانيَةِ إلى تيمُوثاوس: "ديمَاسَ قدْ تركنِى إذ أحَبّ العَالمَ الحَاضِر وذهَبَ إلى تسَالونيكِى". كانَ ديمَاسُ مَعَ بُولس الرّسُول فِى رُومَا ثمّ تركَهُ وذهَبَ إلى تسَالونيكِى. إنّ الإنسَانَ بطبيعتِهِ يفاضِلُ بيْنَ مكان وآخَرَ. إنّهُ يفضّلُ هذا على ذاكَ حَسَبَ الاتجَاهِ الذِى اختارَهُ لِنفسِهِ فِى الحَيَاةِ. وديمَاسُ قبلَ اتخَاذِهِ قرَارَ الانفِصَال عَنْ بولسَ. وقفَ فِى مُفترق الطرُق يقارنُ بَيْنَ مَحَاسِن ومَسَاوئ اختيَار البَقاء مَعَ بُولسَ الرّسُول واختيَار تجْرِبَةٍ جَديدَةٍ فِى العَالم الحَاضِر. واختار لِنفسِهِ كلوط الذِى اختارَ سَدُوم وعَمُورَة. كانَ اسْمُ ديمَاسَ يُذكَرُ بَيْنَ الأعْلام فِى رَسَائِل بُولسَ الرّسُول. وكانَ يُقرَنُ باسْم مُرقسَ الرّسُول كاتبِ إنجيل مُرقسَ وباسْم لوقا الطبيبِ كاتِب الإنجيل المَعْرُوف باسْمِهِ وكاتِب سِفر أعْمَال الرّسُل كمَا أجْمَعَ مُعْظَمُ خُبَرَاء الكتابِ المُقدّس.[٣]

كتبَ بُولسُ الرّسُولُ فِى رسَالةٍ أرْسَلهَا مِنْ رُومِيَة إلى مُؤمِنِى كولوسِى بالأصْحَاح الرّابع يقولُ: "يُسلِمُ عليكمْ لوقا الطبيبُ الحَبيبُ وديمَاسُ". وكتبَ مِنْ رُومِيَة أيضاً رسَالة إلى فليمُونَ قالَ فيهَا: "يُسلِمُ عليكَ أبفرَاسُ المَأسُورُ مَعِى فِى المَسيح يَسُوعَ. ومُرقسُ وأرْسترْخُسُ وديمَاسُ ولوقا العَامِلونَ مَعِى". كانَ بودِّى أنْ ديمَاسَ قبْلَ اتخَاذِ قرَاره باختيَار الانغِمَاس فِى العَالم الحَاضِر. لوْ قرَأ تِلكَ الشّهَادَةَ المُمتازَة التِى تشْهَدُ لهُ أنّهُ وَاحِدٌ مِنَ العَامِلِينَ مَعَ رَسُول عَظيم كبُولسَ. ومَعَ آخَرِينَ مِنْ أبطال الإيمَان والكِرَازَةِ مِن الرّسُل والخُدّام الأمنَاء. للأسَفِ إنّهَا شهَادَة مُمتازَة لم يَدُمْ امتيَازُهَا. لأنّ صَاحبَهَا ديمَاس أحَبّ العَالم الحَاضِر!.[٤]

عزيزى القارئ.. أوليْسَتْ حَيَاتِى وحَيَاتكَ أيْضاً قِصّة مَضْمُونهَا قرَارَاتٌ اتخَذنَاهَا واختيَارَات فضّلنَاهَا؟. بَعْضُهَا جَاءَ فِى صُورَةٍ جَميلةٍ مُشرقةٍ يُشَرِّفنَا ذِكرُهَا. وبَعْضُهَا لا يُشرفنَا بلْ يَدْعُو الآنَ لأسفِنَا. بَعْضُهَا كانَ تمسّكاً وارتبَاطاً بالعَامِلِينَ لِمَجْدِ اللهِ وإعْلاءِ اسْمِهِ العَظيم. وبَعْضُهَا لِمَجْدِ ذوَاتِنَا وإشْبَاع نَزَوَاتِنَا فِى العَالم الحَاضِر!. ليتنَا نصْغِى لِصوْتِ اللهِ الذِى قالَ فِى القديم لِقابِينَ مُنذِراً ومُحَذِراً: "إنْ أحْسَنتَ أفلا رَفع؟". وليتنَا نَستجيبُ لِدعْوَةِ الرّبِّ التِى جَاءَتْ بسِفر إشَعْيَاء: "ليترُكْ الشِّرِيرُ طريقهُ ورَجُل الإثم أفكَارَهُ وليتبْ إلى الرّبِّ فيَرْحَمَهُ وإلى إلهنَا لأنّهُ يكثِرُ

---

[١] رسَالةِ بُولس الرّسُول الثانية إلى تيموثاوس ٤: ٦ – ١٠ ، استمع إلى الإنجيل

[٢] سفر التكوين ١: ١ – ٣

[٣] سفر التكوين ١٣: ١٠ – ١٣

[٤] رسَالةِ بُولس الرّسُول إلى كولوسى ٤: ١٤ ، رسَالةِ بُولس الرّسُول إلى فليمون ٢٢ – ٢٥

الغُفرَانَ". ليتنَا نعَدِّلُ مَسَارنَا إنْ كنّا انفصلنَا كديمَاس عَنْ أمثال بُولسَ رَسُول الجهَادِ ولوقا الطبيبِ ومُرقسَ الرّسُول العَاملينَ مَعاً لِمَجْدِ اسْم الرّبِّ وامتدَادِ ملكوتِهِ وسَعَينَا سَعْيَ ديمَاس. ورَاءَ سَرَابَ العَالم الحَاضِر.[1]

إنّ صَلاحَ أمْرنَا لا يتطلبُ أكثرَ مِنْ تعديل فِكرنَا ليتجه إلى طريق الرّبِّ والرّجُوع مِنْ كلِّ القلبِ إلى اللهِ ليَرحَمنَا ويَغفرَ لنَا. لقدْ اتفقَ البَشيرُونَ متى ومُرقسُ ولوقا فِى أنَاجيلِهمْ بإسْدَاء تِلْكَ النّصيحَةِ الغَاليَةِ وتتمثلُ فِى هذِهِ الآية الذهَبيّة: "مَاذا يَنتفِعُ الإنسَانُ لوْ رَبحَ العَالمَ كلهُ وخَسِرَ نفسَهُ؟". مُحَالٌ أنْ نَجْمَعَ بَيْنَ مَحَبّةِ اللهِ ومَحَبّةِ العَالم. قالَ يَعقوب فِى رسَالتِهِ: "إنّ مَحَبّة العَالم عَدَاوَة للهِ". فليْسَ مِنَ الحِكمَةِ أنْ نجْرِىَ ورَاءَ مَا يُقدّمُهُ العَالم. قالَ سليْمَان الحكيمُ بَعْدَ أنْ اختبَرَ كلّ المُشتهيَاتِ العَالميّةِ: "الكلُّ بَاطِلٌ وقبْضُ الرِّيح ولا مَنفعَة تحْتَ الشّمْس". ويَنصَحُ يُوحنّا الرّسُولُ فِى رسَالتِهِ الأولى الأصْحَاح الثانِى قائِلاً: "لا تحبّوا العَالمَ ولا الأشْيَاءَ التِى فِى العَالم. إنْ أحَبّ أحَدٌ العَالم فليْسَتْ فيهِ مَحبّة الآبِ لأنّ كلّ مَا فِى العَالم شَهْوَة الجَسَدِ وشَهْوَة العُيُون وتعَظم المَعيشَةِ. ليْسَ مِنَ الآبِ بلْ مِنَ العَالم والعَالمُ يَمْضِى وشَهْوتهُ وأمّا الذِى يَصنَعُ مشيئة الله فيثبُتُ إلى الأبَد". يقولُ بُولسُ الرّسُول فِى رسَالتِهِ الأولى إلى مؤمِنِى كورُنثوس: "ونَحْنُ لمْ نأخُذ رُوحَ العَالم بلْ الرّوحَ الذِى مِنَ اللهِ لِنَعْرفَ الأشْيَاءَ المَوْهُوبَة لنَا مِنَ اللهِ".[2]

قدْ نتسَاءلُ: مَا الذِى دَعَا ديمَاسَ أنْ ينفصِلَ عَنْ الرّسُول بُولس وقدْ كانَ أحَدَ العَامِلِينَ مَعَهُ؟. إنّ رسَالة بُولس الرّسُول الثانيَة إلى تيمُوثاوسَ كتبَهَا فِى أوَاخِر أيّامِهِ إذ قالَ فيهَا: "أنَا الآنَ أسكَبُ سكيباً ووَقتُ انحِلالِى قدْ حَضَرَ". والرِّسَالة غنيّة بالمَعلومَاتِ عَن المُحيطينَ بهِ ومِنْهُمْ ديمَاس. ولقدْ سَرَدَ فيهَا أمُوراً هَامّة تخُصُّ أبْطال الإيمَان أمثال لوقا الطبيب ومُرقس الرّسول. وكتبَ عَنْ أخَرينَ كانوا يَعْرجُونَ بَيْنَ الفرقتيْن فِى ضَعْفِ إيمَان وعَدَم رَغبَة فِى احتِمَال المَشقاتِ. لا يشْهَدُونَ لِلرَبِّ بلْ يَخْجلونَ مِنْ بولسَ المُقيّدِ فِى سَلاسِلَ. لقدْ خشِى ديمَاسُ أنْ يلحقهُ مَا لحقَ بُولسَ الذِى قالَ عَنْ نفسِهِ أنّهُ "مِنْ اليهودِ خَمْسَ مَرّاتٍ قبلتُ أرْبعينَ جلدَة إلا وَاحِدَة. ثلاثَ مَرّاتٍ ضُربْتُ بالعِصِيِّ. مَرّة رُجمْتُ". ويُسَجلُ سفر أعْمَال الرّسل أنّهُمْ وضَعُوا على بُولسَ وعلى رَفيقهُ سيلا ضرَبَاتٍ كثيرَة فِى فيلبِّى. وفِى السِّجْن وضعُوا أرْجلهمَا فِى المِقطرَةِ. أمّا الإثنان "فكانَا يُصليَان ويُسبحَان اللهَ وهمَا فِى القيُودِ".[3]

ينصَحُ بُولسُ الرّسُولُ تلميذهُ تيمُوثاوس قائِلاً: "لا تخْجلْ بشَهَادَةِ رَبّنَا ولا بى أنَا أسيرَهُ بل اشترِكْ فِى احتِمَال المَشقاتِ لأجل الإنجيل بحَسَبِ قوّةِ اللهِ". ويَضْربُ مثلاً بنفسِهِ قائلاً: "لِهذا السَبَبِ احتملُ هذِهِ الأمُورَ أيْضاً لكِنِى لسْتُ أخْجلُ لأننِى عَالِمٌ بمَنْ آمنْتُ ومُوقِنٌ أنّهُ قادِرٌ أنْ يَحفظ وَديعتِى إلى ذلِكَ اليَوْمَ". ويذكرُ مَحَبّة أنيسيفورُسَ قائِلاً: "لأنّهُ مِرَاراً كثيرَة أرَاحَنِى ولمْ يَخْجَلْ بسِلسِلتِى". ولكن بُولسَ ذكرَ فِى أسَفٍ أنهُ أثنَاءَ مُحَاكمتِهِ لمْ يقفْ معَهُ أوْ يُسَانِدْهُ أحَدٌ ولكِنّ الرّبّ قوّاهُ وشَدّدَهُ. إذ قالَ: "فِى احتجَاجِى الأول لمْ يَحْضُرْ أحَدٌ مَعِى بلْ الجَميعُ تركونِى. لا يُحْسَبْ عليهِمْ. ولكِنّ الرّبّ وقفَ مَعِى وقوّانِى لكى تتمّ بى الكرَازَة ويَسْمَعَ جَميعُ الأمَم فأنقِذتُ مِنْ فم الأسَدِ. وسَينقِذنِى الرّبّ مِنْ كلِّ عَمل رَدِىءٍ ويُخلِصنِى لِملكوتِهِ السّمَاوِىِّ. الذِى لهُ المَجْدُ إلى دَهْر الدّهُور آمينَ".[4]

يُخْطِئُ مَنْ يظنّ أنّ مَلكوتَ اللهِ هُوَ أكلٌ وشُرْبٌ ومِتعٌ أرْضيّة. رُبّمَا كانَ ديمَاس واحِداً مِنْ هؤلاء. لقدْ قالَ بُولسُ الرّسُولُ: "وجَميعُ الذينَ يريدُونَ أنْ يَعيشُوا بالتقوَى فِى المَسيح يَسوعَ يُضْطهَدُونَ". هذا مَا كانَ يَخْشَاهُ ديمَاسُ لِذلِكَ فارَقَ رَسُولَ الجهَادِ الذِى قالَ عَنْ نفسِهِ: "أنَا أصْبرُ على كلِّ شَىْءٍ لأجل المُختارينَ لكىْ يَحْصُلوا هُمْ أيْضاً على الخَلاص الذِى فِى المَسيح يَسُوعَ مَعَ مَجْدٍ أبَدِىّ. إنْ كنّا قدْ متنَا مَعَهُ فسنحْيَا أيْضاً مَعَه".

عَزيزِى القارئ.. أدْعوكَ لِتشترِكَ مَعِى فِى تِلْكَ الصّلاةِ: أبَانَا السّمَاوِىّ.. أشكرُكَ لأنكَ أحْببتنِى. أتبَعكَ سَيِّدِى حَيثمَا تقودُنِى. هبنِى قوّة وحِكمَة وصبْراً. هبنِى احتمَالاً لِلمَشقاتِ لأجل المُختارينَ لكىْ يَحْصُلوا على الخَلاص. أرفعُ صَلاتِى فِى اسْم يَسُوعَ. مُتكِلاً على وَعدِكَ الصَادِق يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخِى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرِّسَالةِ أو غَيرَهَا ستجدُ ذلِكَ فِى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] سفر إشعياء ٥٥: ٧
[2] إنجيل متى ١٦: ٢٦ ، إنجيل مرقس ٨: ٣٦ ، إنجيل لوقا ٩: ٢٥ ، رسَالة يعقوب ٤: ٤ ، سفر الجامعة ٢: ١١
[3] رسَالة بُولس الرّسُول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ١١ : ٢٤ – ٢٨ ، سفر أعمال الرسل ١٦: ٢٢ – ٢٤
[4] رسَالة بُولس الرّسُول الثانية إلى تيموثاوس ١: ٨ & ١٢ & ٤: ١٦ – ١٨ & ٣: ١٢& ٢: ١٠ – ١٣